حديث تبرُّك النبي ﷺ بماء المطاهر

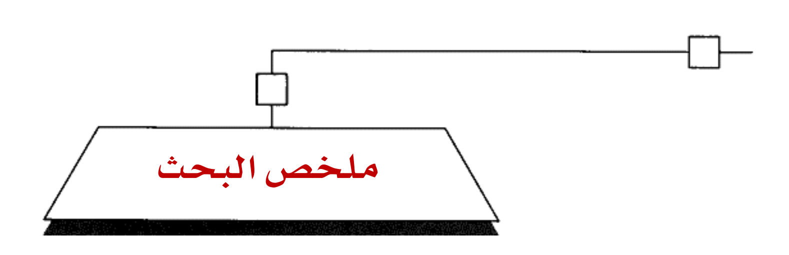
- دراسة حديثيَّة عقديَّة -

د / أيمن بن محمد الحمدان

أكاديمي سعودي، أستاذ العلوم الإسلاميَّة المساعد بكليَّة

الملك عبد العزيز الحربيَّة





الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده.

أمَّا بعد : فهذا بحث موجز، يدرس مسألة من مسائل التبرك، جاء فيها حديث حسنه بعض أهل العلم، وبُنيت عليه مسائل تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة من عقيدة، وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم، ونصُّه الذي هو محل الدراسة: «وكان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين».

فذكرت الحديث ومن خرجه، وذكرت معناه، وبيَّنت كيف استدل بظاهره بعض أهل العلم.

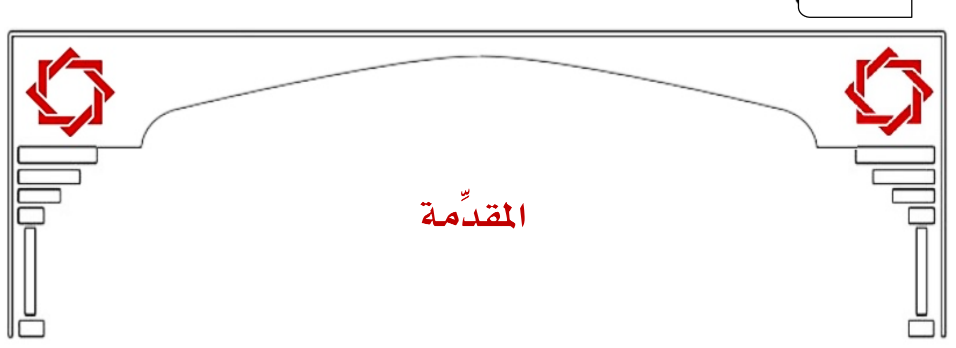
ثم درست الحديث في سنده، وبينت أنه خطأ من الراوي، وأنه منكر لا يصح الاستدلال به.

ودرست متنه من جهة عرضه على أصول العقيدة في باب التبرك وردها إلى قواعد أهل السنة والجماعة.

وخلصت في هذا البحث إلى أنَّ الحديث منكر، وأنه لا يُتبرك بأحد من البشر إلا بالنبي ﷺ فقط، لا أن النبي ﷺ يطلب البركة من آثار وضوء المسلمين.

د / أيمن بن محمد الحمدان

aymn797@gmail. com



المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠](١).

أمَّا بعد : فلا يخفى أنَّ من أصول أهل السنة والجماعة، الاعتماد على

---

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة، أخرجها أبو داوود في سننه كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، رقم الحديث (٢١١٨)، والترمذي في جامعه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، رقم الحديث (١١٠٥)، والنسائي في سننه، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح، رقم الحديث (٣٢٧٩)، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، رقم الحديث (١٨٩٢).

الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، لاسيما فيما يتعلق بالعقائد، والحذر من الأحاديث الواهية والموضوعة التي تعلق بها من ابتدع في الدين، ليجد منها ملاذًا يسند بها بدعته.

ولذلك تميز منهج السلف بالعناية بالإسناد، والتفتيش عن الرواة، وغربلة الأحاديث المروية عن النبي ﷺ، وتمييز الصحيح منها من الدخيل، قال عبد الله بن المبارك : «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(١)، ذلك أنَّ ما ينسب إلى النبي ﷺ ينبني عليه حكم اعتقادي علمي، أو حكم شرعي عملي.

وكم بُنيت مسائل عقدية على أحاديث ضعيفة واهية، أو موضوعة(٢)، فعارضَتْ بذلك أصولًا عقدية محكَمة، بل بعضها ينقض أصل التوحيد، أو يقدح في كماله الواجب، أو يفتح باب ذريعة إلى ذلك، لا سيما مع فشوِّ الجهل بعقيدة التوحيد، على حين انتشار البدع والمحدثات والخرافات، والتعلُّق بما لا يضر ولا ينفع من المخلوقات، ومن تعلَّق شيئًا وُكل إليه.

ولأجل ما تقدم أحببت دراسة حديثٍ جاء في بعض دواوين السنة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال : قلت: يا رسول الله الوضوء من جرٍّ جديد مخمَّر أحب إليك، أم من المطاهر؟ فقال : «لا، بل من المطاهر، إنَّ دين الله الحنيفية

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب في أنَّ الإسناد من الدين (٣٢).

(٢) ينظر على سبيل المثال : الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص: ١١٧، والأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدل بها على بدع العبادات، ص: ١٠٤.

السمحة». قال : وكان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين[١].

ومفاده أنَّ النبي ﷺ يطلب الماء من مطاهر المسلمين يلتمس بركة أيديهم، ففيه نسبةُ تبركِ النبي ﷺ بآثار وضوء المسلمين، وذلك على خلاف ما استفاض من سنَّته ﷺ القولية والفعلية والتقريرية من أنه ﷺ هو الذي يُتبرَّك بذاته وأثره، لا أنه ﷺ يَتَبَرَّكُ بأحد من المسلمين، فأحببت أن أدرس هذا الحديث من منطلق عقدي.

ومسألة التبرك مسألة مهمة من مهمات مسائل العقيدة، جاءت في مصنفات أهل السنة والجماعة، وقررها العلماء على وَفْق ما جاء في نصوص الوحي، لا وكس ولا شطط.

ومن المقرر عند أهل السنة والجماعة أنَّ التبرك نوعان : مشروع وممنوع[٢]، وقد عدُّوا التبرك بالصالحين من التبرك الممنوع، بل ومن إحدى أهم وسائل الغلو في الصالحين المؤدية إلى الشرك الأصغر والأكبر[٣].

فهل هذا الحديث الذي رُوي عن النبي ﷺ ثابت عنه؟ وما منزلته عند أهل الحديث؟ وهل ما جاء فيه من التماس بركة أيدي المسلمين من ماء الوضوء من قبيل التبرك الممنوع؟

كل ذلك هو محل الدراسة في هذا البحث الذي لم أجد من كتب فيه،

---

(١) يأتي الكلام على تخريجه، (ص٤٠١).

(٢) ينظر : التبرك، أنواعه وأحكامه، ص: ٣٩.

(٣) ينظر : شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، ص: ٣٣٦.

مع مسيس الحاجة إليه.

۞ الدِّراسات السابقة :

من الدراسات السابقة في موضوع التبرك ما يلي :

١- رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين، قسم العقيدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعنوان : التبرك أنواعه وأحكامه، للدكتور / ناصر بن عبد الرحمن الجديع، تَطرَّق فيها إلى معنى التبرك، والتبرك المشروع، والتبرك الممنوع وأسبابه وآثاره، الناشر مكتبة الرشد، بدون ذكر سنة الطبع.

٢- رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، بعنوان : التبرك المشروع والممنوع في العقيدة، للمؤلف : ناصر بن حميدان العوفي، عام ١٤٠٨هـ.

رسالة : التبرك المشروع والتبرك الممنوع، للدكتور / علي بن نفيع العلياني، طبع دار الوطن عام ١٤١١هـ.

وكل هذه المؤلفات في التبرك لم تتطرَّق إلى هذا الحديث الذي أريد البحث فيه، لا من قريب ولا من بعيد، وهذا البحث يدرس جزئية من مسائل التبرك لم أجد من تطرَّق إليها بالدراسة والبحث والتمحيص، على حين أنه يتعلق بمسألة عظيمة في موضوع التبرك.

وكذلك مؤلفات العقيدة التي تناولت موضوع التبرك، لم أجد من ذكر هذا الحديث وعلَّق عليه بشيء، غير أنه مذكور في كتب الحديث التي أخرجته، بيد أن الشيخ الألباني ذكره في السلسلة الصحيحة، كما أنه حسَّنه في صحيح الجامع الصغير، ثم ذكره بأَخَره في سلسلة الأحاديث الضعيفة.

۞ منهج البحث :

سلك الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، وقد جمع مادَّة هذا البحث من مظانها على منهج البحث العلمي المعتبر، وعزا الآيات في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية، والتزم كتابتها بالرسم العثماني، وخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وبيان حكمها إذا كانت في غير الصحيحين، وعزا الأقوال لأصحابها.

۞ أهداف البحث :

١- حفظ جناب التوحيد والدين الخالص مما يقدح فيه.

٢- تحرير الحكم الحديثي على حديث تبرك النبي ﷺ بماء المطاهر.

٣- تحرير حكم الاستدلال بحديث تبرك النبي ﷺ بماء المطاهر، مع معارضته للأصول العقدية.

٤- تكميل الدراسات في موضوع التبرك.

۞ حدود البحث :

يقتصر البحث على حديث تبرك النبي ﷺ بمطاهر المسلمين يلتمس بركتهم، سندًا ومتنًا، وما يشبهه مما هو في معناه، ورد هذه المسألة إلى أصول العقيدة، والمحكم من نصوص الشريعة.

۞ خطة البحث :

جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، على النحو التالي :

مقدمة.

تمهيد : وفيه معنى التبرُّك.

الفصل الأوَّل : نص الحديث وتخريجه، ودراسة أسانيده، وبيان معناه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأوَّل : نص الحديث وتخريجه ودراسة أسانيده.

المبحث الثاني : أحاديث أخرىٰ في الباب، مع دراسة أسانيدها.

الفصل الثاني : دراسة موضوع الحديث.

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث :

تمهيد.

المبحث الأوَّل : بيان الأصل الشرعي في التبرك بالأشخاص.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : التبرك بذات النبي ﷺ وأثره في حياته.

المطلب الثاني : تبرك الصحابة بأثر النبي ﷺ بعد وفاته.

المبحث الثاني : حكم التبرك بغير النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا.

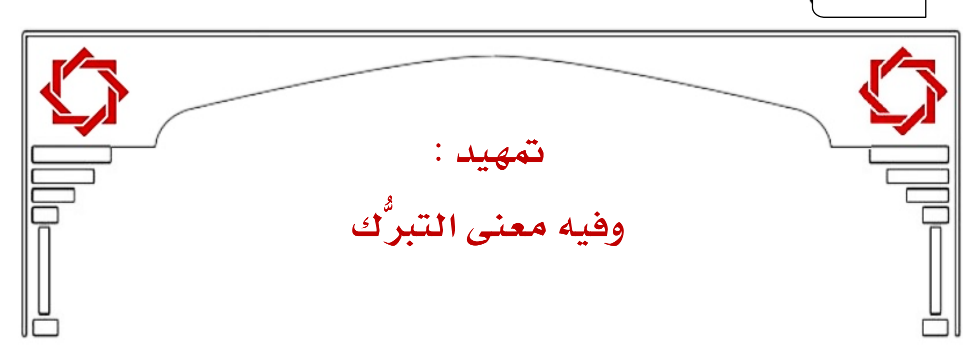
المبحث الثالث : آثار التبرك بغير النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.





تمهيد :
وفيه معنى التبرُّك

التبرُّك في أصله على وزن (التفعُّل) المفيد للطلب، أي : طلب البركة.

والتبرُّك مأخوذ إما من لفظ «بُرُوك» بمعنىٰ : ثبت وأقام، وهو مأخوذ من بَرَك البعير، إذا ألقى بَرْكَهُ بالأرض، أي : صدره، وكل شيء ثبت وأقام فقد بَرَك(١).

وتَبَرَّك بالمكان : أقام به(٢).

وإمَّا من لفظ «بَرَكة» والبَرَكة في اللغة كما قال ابن فارس : «الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء»(٣).

والبَرَكة في معناها الشائع : «النماء والزيادة، حسيةً كانت أو معنويةً، وثبوت الخير الإلهي في الشيء ودوامه»(٤)، وحقيقتها ثبوت الخير ولزومه

---

(١) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٧/ ٥٩، ومختار الصحاح، ص: ٣٣، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص: ١٢٣.

(٢) لسان العرب ١٠/ ٤٠٥.

(٣) مقاييس اللغة ١/ ٢٢٧.

(٤) الكليات، ص: ٣٧٢.

واستقراره(١).

وعلى ما تقدم يكون معنى البركة : النماء والزيادة، وكثرة الشيء الذي فيه الخير، وثباته ودوامه، ولزومه، فالتبرك هو : طلب الخير الكثير، وطلب ثباته ودوامه، وطلب لزومه، فتبرَّك بالشيء، يعني : طلب البركة منه(٢).

ويقال : تَبَرَّكت بالشيء، أي : تيمَّنت به(٣).

والبرَكة مصدرها من الله سبحانه وتعالى فهو واهبها، وهو الذي يجعل البَرَكة حيث أراد(٤)، كما جاء في الصحيح، قال النبي ﷺ : «البركة من الله»(٥)، ولا تُطلب البركة إلا من الله سبحانه وتعالى.



(١) ينظر: جلاء الأفهام، ص: ٣٠٢.

(٢) ينظر : لسان العرب ١٠/ ٣٩٥، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص: ١٢٣.

(٣) لسان العرب ١٣/ ٤٥٨.

(٤) ينظر : التبرك المشروع والتبرك الممنوع، ص: ١٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب البركة والماء المبارك، رقم الحديث (٥٦٣٩).



الفصل الأوَّل :

نص الحديث وتخريجه، ودراسة أسانيده، وبيان معناه

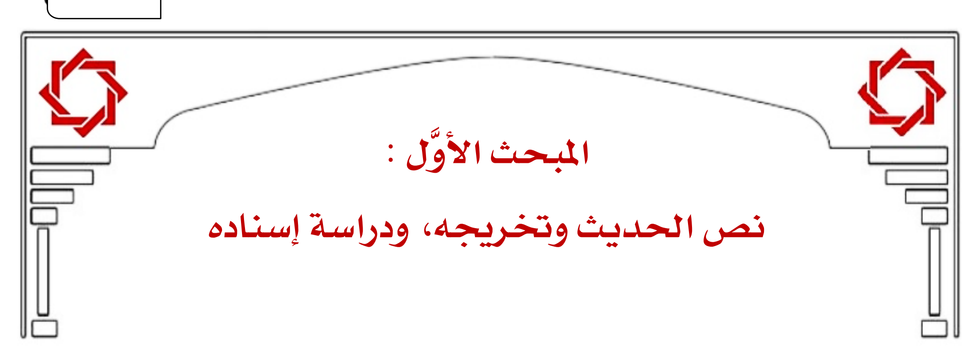
وفيه مبحثان :

المبحث الأوَّل : نص الحديث وتخريجه، ودراسة إسناده

المبحث الثاني : أحاديث أخرى في الباب، مع دراسة أسانيدها







المبحث الأوَّل :

نص الحديث وتخريجه، ودراسة إسناده

۞ نص الحديث وتخريجه :

أخرج الطبراني[(١)] والبيهقي[(٢)] وأبو نعيم[(٣)] وابن عدي[(٤)] كلهم من طريق حسان بن إبراهيم الكرماني، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال : قلت : يا رسول الله الوضوء من جرٍّ[(٥)] جديدٍ مخمَّرٍ[(٦)] أحبُّ إليك، أم من المطاهر؟[(٧)]، فقال : «لا، بل من المطاهر، إنَّ دين الله الحنيفية السمحة».

وزاد الطبراني والبيهقي وأبو نعيم من طريق محرز بن عون عن حسان بن

---

(١) المعجم الأوسط ١/٢٤٢.
(٢) شعب الإيمان ٣/٣٠.
(٣) حلية الأولياء ٨/٢٠٣.
(٤) الكامل في الضعفاء ٢/٣٧٤.
(٥) هي أواني الخزف، ينظر : مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ١٠٨.
(٦) المخمَّر هو المغطَّى، وكل مغطًّى : مخمر، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥/١٨٨.
(٧) جمع مطهرة، وهي كل أناء يتطهر منه، والمراد الحياض والبِرك المعدَّة للوضوء، ينظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٨/ ٢٥٨.

إبراهيم الكرماني عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن عبد الله بن عمر ﵄ قال : «وكان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين».

۞ **دراسة الإسناد :**

جاءت زيادة ما أخرجه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم أن الرسول ﷺ كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء يشربه تبرّكًا بأيدي المسلمين، وهذه الزيادة جاءت من طريق مُحرز بن عون، عن حسَّان بن إبراهِيم الكرماني، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن نافع، عن ابن عمر.

وإسناد هذا الحديث وثقه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال : ورجاله موثقون(١).

وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة(٢)، وحكم عليه أنه حسن(٣).

ورجال سند الحديث ظاهره التوثيق، فمحرز بن عون الهلالي، روى له مسلم في صحيحه، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس، ورتبته عند ابن حجر : صدوق(٤).

وحسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرماني، روى له البخاري ومسلم وأبو

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/٢١٤.

(٢) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥/ ١٥٤.

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/٨٨١.

(٤) ينظر : تقريب التهذيب، ٢٣٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٣٨، وتهذيب التهذيب ١٠/٥٢، وإكمال تهذيب الكمال ١١/٩٥.

داود، ورتبته عند ابن حجر : صدوق يخطئ[١]، وقال النسائي : ليس بالقوي، قال أبو زرعة : لا بأس به، ووثقه الإمام أحمد واستنكر له أحاديث[٢].

وقال ابن عدي : «حدَّث بإفرادات كثيرة، وحسان عندي من أهل الصدق، إلا أنه يغلط في الشيء، وليس ممن يظن به أنه يتعمد في باب الرواية إسناداً أو متناً، وإنما هو وهم منه وهو عندي لا بأس به»[٣].

وقال الألباني : «وحسان هذا مختلف فيه، ويتلخص من أقوال العلماء أنه صدوق في نفسه، ولكنه يخطئ»[٤].

ولذلك لما ترجم له ابن عدي في الكامل، ساق من هذا الحديث شطره الأول دون زيادة التبرك بالمطاهر في جملة ما أنكره عليه، فكيف بهذه الزيادة!. وقال بعد أن ذَكَر ما أنكره عليه : «فلم أجد له أنكر مما ذكرته من هذه الأحاديث، وحسان عندي من أهل الصدق، إلا أنه يغلط في الشيء، وليس ممن يظن به أنه يتعمد في باب الرواية إسنادًا، أو متنًا، وإنما هو وهم منه»[٥].

وعبد العزيز بن أبي رواد المكي، روىٰ له البخاري تعليقًا، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، ورتبته عند ابن حجر : صدوق عابد ربما وهم،

---

(١) تقريب التهذيب، ص: ١٦٣.

(٢) ينظر : ميزان الاعتدال ١/ ٤٧٧، تاريخ الإسلام ٤/٨٣٢.

(٣) الكامل في الضعفاء ٢/ ٣٧٥.

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٣/١٠٧٥.

(٥) الكامل في الضعفاء ٢/٣٧٥.

ورُمي بالإرجاء[١].

وقال أبو حاتم : صدوق متعبّد[٢]، وقال أحمد : صالح الحديث[٣].

ونقل ابن حبَّان عن أبي حاتم قوله : روى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة لا يحلُّ ذكرها إلا على سبيل الاعتبار[٤]، وقال الذهبي : الشأن في صحة تلك الأحاديث عن عبد العزيز[٥].

ومما يؤيد ما تقدم أنَّ الإمام عبد الرزاق الصنعاني رواه في مصنفه مرسلًا عن عبد العزيز بن أبي راود، قال أخبرني محمد بن واسع أنَّ رجلًا قال : يا رسول الله جرٍّ مخمَّر جديد أحبُّ إليك أن تتوضأ منه، أو مما يتوضأ الناس منه أحبُّ؟، قال : «أحبُّ الأديان إلى الله الحنيفية، قيل : وما الحنيفية، قال : السمحة، قال : الإسلام الواسع»[٦].

ويظهر من رواية الإمام عبد الرزاق أنَّ الخطأ وقع من حسان بن إبراهيم الكرماني في وصله، وهو مرسل، وفي متنه من جهة تلك الزيادة في تبرُّك النبي ﷺ بمطاهر المسلمين، ويؤيد ذلك ما تقدم من نقل ابن حبان عن أبي حاتم أن عبد العزيز بن أبي روَّاد روى عن نافع، عن ابن عمر، نسخة موضوعة لا يحلُّ ذكرها

(١) تقريب التهذيب، ص: ٤٧٢، وتهذيب التهذيب ٦/ ٣٠١.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٢٨.

(٣) المجروحين لابن حبان ٢/ ٦٣.

(٤) المجروحين لابن حبان ٢/ ٦٣.

(٥) تاريخ الإسلام ٤/ ١٣٧.

(٦) مصنف عبد الرزاق ١/ ٧٤.

إلا على سبيل الاعتبار، ووجَّه الذهبي قوله في أن الشأن في صحة تلك الأحاديث عن عبد العزيز بن أبي رواد.

فظهر أنَّ الخطأ في هذا الحديث جاء من جهة حسان بن إبراهيم الكرماني، ولذلك قال الألباني : «فمثله يكون حسن الحديث، إذا خلا من المخالفة والنكارة»[١]، ولكنه «قد خولف في إسناده، فقد عقَّب عليه ابن عدي بإسناده الصحيح عن وكيع، قال : عبد العزيز بن أبي رواد، عن محمد بن واسع الأزدي قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ... فذكره، قلت - الألباني - : فقد خالفه وكيع -وهو إمام ثقة عند الجميع - فرواه عن عبد العزيز، عن محمد بن واسع، مرسلًا، فدل على خطأ وصل حسان إياه عن نافع، عن ابن عمر»[٢].

ورواة هذا الحديث لا يُتهم أحد منهم في صدقه وعدالته، ولكن ربما وقع الوهم والخطأ عنده من جهة الإسناد، ومن جهة المتن.

ومما تقدم فيه دلالة على خطأ حسان بن إبراهيم الكرماني فيه من جهة وصله وهو مرسل.

وكذلك من جهة الزيادة في الحديث التي هي محلُّ الدراسة من هذا البحث، وهي : «كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه، يرجو بركة أيدي المسلمين».

وأمَّا النكارة من جهة المتن، فإنَّ حسان بن إبراهيم قد تفرَّد بزيادة تبرك النبي ﷺ بمطاهر المسلمين، حيث خالفه وكيع بن الجراح - على إمامته وجلالة

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٣/١٠٧٥.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٣/١٠٧٦.

قدره - ولم يذكر تلك الزيادة.

والشيخ الألباني حسَّن إسناد هذا الحديث في صحيح الجامع الصغير(١)، لظاهر ثقة الرواة، إلا أن له علَّة خفيَّة، استدرك الألباني بسببها الحكم على الحديث في السلسة الضعيفة وحكم عليها بالنكارة(٢).

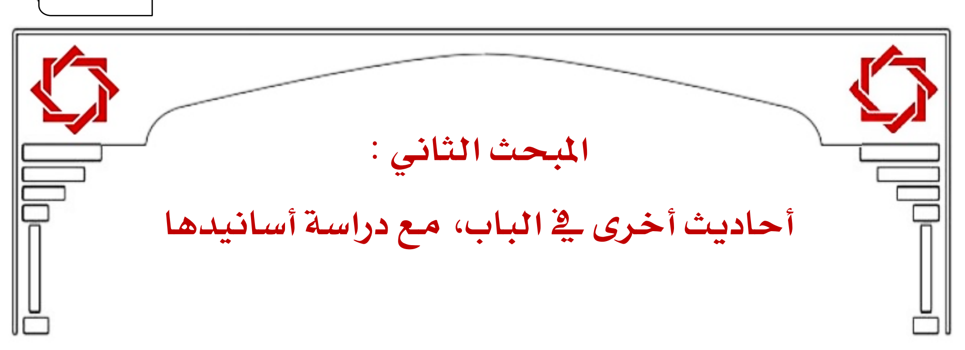
ولذلك لم يرد في دواوين السنة ومصنفات الحديث ما يشهد لهذه الزيادة - فيما وقفتُ عليه - ومثل هذه الحال لا تخفى، بل تتوفر الدواعي والهمم على نقلها لو كانت، والذي جاء في دواوين السنة والحديث عكس معنى هذه الزيادة، فقد جاء نقل تبرُّك الصحابة بالنبي ﷺ بذاته وأثره مستفيضًا، وفي وقائع متعددة كما سيأتي.

فثبت بذلك ضعف الحديث ونكارته من جهة الإسناد، وكذلك بطلانه من جهة المتن، ففيه مخالفة للأصول العقدية في التبرك كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.



(١) ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/٨٨١.

(٢) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٣/١٠٧٤.



المبحث الثاني :

أحاديث أخرى في الباب، مع دراسة أسانيدها

ومما يدخل في معنى هذا الحديث - حديث المطاهر- آثار جاءت مفرَّقة في بعض فنون كتب العلم، والذي وقفت عليه من ذلك ما يلي :

أوَّلًا : ما ذكر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين بقوله : وروي أنه ﷺ لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم ليشرب منها، فإذا التمر المنقَّع في حياض الأدم(١) وقد مغثه(٢) الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون، فاستسقى منه، وقال : «اسقوني»، فقال العباس : «إنَّ هذا النبيذ شراب قد مُغث وخيض(٣) بالأيدي، أفلا آتيك بشراب أنظف من هذا من جرٍّ مخمَّر في البيت؟»، فقال : «اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس، ألتمس بركة أيدي المسلمين»، فشرب منه(٤).

وقال العراقي : «رواه الأزرقي في تاريخ مكة من حديث ابن عباس بسند

---

(١) الحياض هي مجمع الماء، والأدم الجلود، أي : أوعية الماء من الجلود، ينظر : فتح الباري لابن حجر ١١/٤٦٦.

(٢) مغثت الشيء أمغثه مغثاً، إذا مرسته ولينته، ينظر : المخصص، لابن سيده ١/ ٢٥٤.

(٣) مأخوذ من الخوض، وهو المشي في الماء، لسان العرب ٧/١٤٧.

(٤) إحياء علوم الدين ٢/٢٢٥.

ضعيف، ومن رواية ابن طاووس مرسلًا نحوه»(١).

والذي جاء في أخبار مكة عن الأزرقي بسنده عن ابن عباس: أنَّ رجلًا نادى ابن عباس والناس حوله فقال: «سُنَّةً تتبعون بهذا النبيذ، أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟ فقال ابن عباس: «جاء النبي ﷺ عباسًا فقال: «اسقونا»، فقال: إنَّ هذا شراب قد مُغث ومُرث(٢)، أفلا نسقيك لبنًا وعسلًا؟ فقال: «اسقونا مما تسقون منه الناس»، قال: فأتى النبي ﷺ، ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس النبيذ(٣)، فلما شرب النبي ﷺ عجل قبل أن يروى فرفع رأسه، فقال: أحسنتم هكذا اصنعوا، فقال ابن عباس: فرضاء رسول الله ﷺ بذلك أحب إلينا من أن تسيل شعابنا علينا لبنًا وعسلًا»(٤).

وذكر بسنده عن ابن طاوس، عن أبيه مرسلًا، «أنَّ النبي ﷺ أفاض في نسائه ليلًا وطاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه، ويقبل طرف المحجن، ثم أتى زمزم فقال: انزعوا، فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت، فقال العباس رضي الله عنه: إنَّ يفعل فربما فعلت، فداك أبي وأمي، ثم أمر بدلو، فنزع له منها، فشرب فمضمض، ثم مجَّ في الدلو، وأمر به فأهريق في زمزم، ثم أتى السقاية، فقال: اسقوني من

---

(١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ص: ٥٤٢.

(٢) مأخوذ من المرث، ومرث التمر بيده يمرثه مرثًا، أي: مرسه، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ٥/٣٥٧.

(٣) العساس جمع عسّ، وهو القدح الكبير، أي: أقداح النبيذ، وهو الماء الذي يُنبذ فيه التمر، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص: ٦١٥.

(٤) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٦.

النبيذ، فقال عباس : يا رسول الله إنَّ هذا شراب قد مُغث، وثَفِل[(١)]، وخاضته الأيدي، ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفى منه، قال : منه فاسقني، يقول ذلك ثلاث مرات، وأعاد النبي ﷺ قوله ثلاث مرات، كل ذلك يقول : منه فاسقني، فسقاه منه فشرب»[(٢)].

والذي جاء من رواية ابن طاووس المرسلة عكس ما ذكره الغزالي، ففيه : «ثم مجَّ في الدلو، وأمر به فأهريق في زمزم»[(٣)]، على ضعف سنده، وهذا على الأصل في التبرك بالنبي ﷺ، لا أنَّ النبي ﷺ يطلب البركة من فضل وضوء المسلمين، ومن آثار أيديهم.

ويلاحظ من خلال نقل هذه الروايات أن الذي في كتاب أخبار مكة للأزرقي ليس فيه هذه الزيادة التي ذكرها الغزالي : «فقال : اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس ألتمس بركة أيدي المسلمين».

وهذا الأثر الذي ذكره الغزالي بدون سند، لا يوجد في دواوين السنة والحديث - فيما وقفت عليه - ولذلك لم يجد ابن السبكي له إسنادًا[(٤)].

وذكر محب الدين الطبري أيضًا زيادة على ما ذكره الأزرقي في أخبار مكة

---

(١) مأخوذ من الثُفْل، وهو ما استقر تحت الشيء من كدرة ونحوها، يقال : ثفل الماء والمرق والدواء وغيرها، أي : علا صفوه ورسب ثفله، أي: خثارته، ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨/١٥٤.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٨.

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٨.

(٤) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ٦/٣١٩.

: «إنهم يجعلون أيديهم فيه، فقال : اسقني، لأتبرَّك بأكفّ المسلمين»[١]، وهذه أيضًا ذكرها بدون سند.

وأصل حديث شرب النبي ﷺ من ماء زمزم في حجة الوداع في صحيح البخاري دون زيادة التبرك بآثار وضوء المسلمين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس : «يا فضل اذهب إلى أمك فائْتِ رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال : اسقني، قال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال : اسقني، فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال : اعملوا فإنكم على عمل صالح، ثم قال : لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه - يعني عاتقه - وأشار إلى عاتقه»[٢].

وما خرج عن صحيحي البخاري ومسلم من الروايات والأحاديث وهو أصل في بابه فلا بد من التفتيش عن علّته، وسبر غور صحته، كما قال أبو عبد الله الحاكم : «فإذا وجد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة غير مخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم، لزم صاحب الحديث التنقير عن علته ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته»[٣].

وقال ابن رجب : «فقلَّ حديث تركاه إلَّا وله علَّة خفيَّة، لكن لعزة من يعرف العلل كمعرفتهما وينقده، وكونه لا يتهيأ الواحد منهم إلا في الأعصار

---

(١) القرى لقاصد أم القرى ص٤٨٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب سقاية الحاج، رقم الحديث (١٥٥٤).

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص: ١٠٨.

المتباعدة، صار الأمر في ذلك إلى الاعتماد على كتابيهما، والوثوق بهما والرجوع إليهما»(١).

وهذا الأثر - حديث تبرُّك النبي ﷺ بمطاهر المسلمين - من هذا القبيل، فإنه أصل في بابه، والعجيب أنه جاء مخالفًا للأصول من التَّبرُّك بالنبي ﷺ بذاته وأثره.

ثانيًا: ما أخرجه ابن الجوزي في كتابه العلل المتناهية وساق سنده إلى محمد بن إسحاق العكاشي، قال: أنا الأوزاعي، عن مكحول، والقاسم بن مخيمرة، وعبدة بن أبي لبابة، وحسان بن عطية، جميعًا أنهم سمعوا أبا أمامة وعبد الله بن بشر وجماعة من أصحاب النبي ﷺ يقولون: سمعنا النبي ﷺ يقول: «الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داء، أدناه الهمُّ».

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال يحيى بن معين: العكاشي كذاب، وقال ابن عدي: يروي عن الأوزاعي أحاديث مناكير موضوعة»(٢).

فهذا الأثر جاء من طريق وضَّاع، وهو محمد بن اسحاق العكاشي، قال فيه أبو زرعة: «كان كذَّابًا»، وقال الدراقطني: «يضع الحديث»(٣).

---

(١) الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة، ص: ٢٤.

(٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/٣٥٤، وأخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، ص: ١٥٤.

(٣) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٣/٨٦.

وقال فيه ابن حبان : «محمد بن إسحاق العكاشي الغنوي من ولد عكاشة بن محصن، سكن الشام، يروي عن الأوزاعي، والزبيدي، وإبراهيم بن أبي عبلة، ومكحول، روى عنه أهل الشام، كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه، إلا على جهة التعجب عند أهل الصناعة»(١).

وقال الذهبي فيه : «كذاب»(٢).

ومن أجل ذلك حكم الشيخ الألباني على هذا الأثر أنه موضوع(٣).

وإنما ذكرت هذا الأثر للعلم به فحسب، ولإيراد كل ما جاء في معنى تبرك النبي ﷺ بآثار المسلمين مما استطعت جمعه.



---

(١) المجروحين لابن حبان ٢/٢٨٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٦٥٠.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٨/٢٣٢.



الفصل الثاني :

دراسة موضوع الحديث

وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث :

تمهيد :

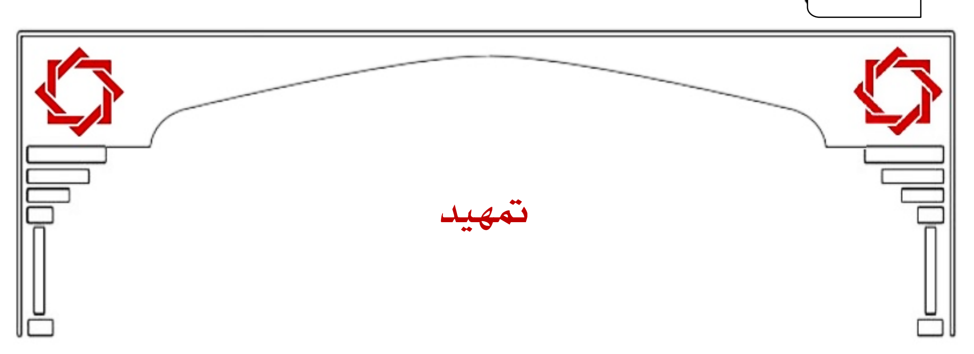
المبحث الأوَّل : بيان الأصل الشرعي في التبرك بالأشخاص

المبحث الثاني : حكم التبرك بغير النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا

المبحث الثالث : آثار التبرك بغير النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا







تمهيد

أخذ بمفهوم هذا حديث تبرُّك النبي ﷺ بمطاهر المسلمين بعض الشراح، فقال الصنعاني : «فيشربه يرجو بشربه منه نيل بركة أيدي المسلمين، وفيه تشريف للمسلمين عجيب، وتعظيم عظيم، وفيه أنه لا يتقذر ماءً استعمله المسلمون في طاعة، بل يتبرك به»(١).

وقال المناوي : «وكان يفعل ذلك يرجو بركة أيدي المسلمين، أي : يؤمل حصول بركة أيدي الذين تطهروا من ذلك الماء، وهذا فضل عظيم وفخر جسيم للمتطهرين، فيا له من شرف ما أعظمه، كيف وقد نص الله في التنزيل على محبتهم صريحاً حيث قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [سورة البقرة:٢٢٢]، وهذا يحمل من له أدنى عقل على المحافظة على إدامة الوضوء»(٢).

وبما تقدم أثبت بعض شراح الحديث أنَّ النبي ﷺ كان يلتمس البركة بآثار وضوء المسلمين من المطاهر، بناء على صحة الحديث عندهم، وكذلك ذكره بعض من كتب في السيرة النبوية، وذهب إلى أن النبي ﷺ يَتبرَّك بأثر وضوء

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٥٢٩).

(٢) فيض القدير ٥/١٩٩.

المسلمين(١).

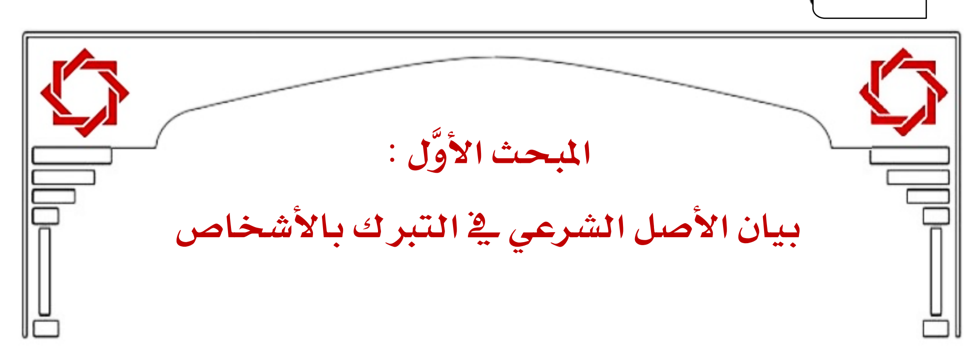
وكذلك أخذ بمفهوم الحديث بعض المعاصرين، وأجاز التبرُّك بذوات الصالحين وآثارهم، استدلالًا بهذا الحديث، مع أن ذلك الأثر جاء بالتبرك بآثار المسلمين عمومًا، ولم يُخصَّص بالصالحين، فتخصيصه بالصالحين تحكُّم(٢).

ومخالفة متن هذا الحديث لأصول عقيدة أهل السنة والجماعة في باب التبرُّك ظاهرة لكل من تأمل في الأحاديث المستفيضة، من أن التبرك مشروع بالنبي ﷺ في ذاته وآثاره، لا أن النبي ﷺ يطلب البركة من غيره، لأن التبرُّك المشروع هو أن تُطلب البركة من حيث جعلها الله ﷻ، لا أن تُطلب ممن لم تُجعل فيه، أو تُطلب من سبب لم يأذن فيه الشرع، وتبرُّك النبي ﷺ بغيره من المسلمين لم يأذن به الشرع، وهذا يتضح بالمباحث التالية :

---

(١) ينظر على سبيل المثال : الشمائل الشريفة للسيوطي، ص: ٢٧٣، وجمع الوسائل في شرح الشمائل ١/٢٤٨، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٧/٢٢١.

(٢) منهم الدكتور علي جمعة عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، ينظر رابط المقال : https: // www. draligomaa. com/index.



المبحث الأوَّل :
بيان الأصل الشرعي في التبرك بالأشخاص

۞ وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : التبرك بذات النبي ﷺ وأثره في حياته.

من خصائص رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ مشروعية التبرك بذاته وبآثاره، وقد انعقد إجماع الصحابة على ذلك(١)، لما جعل الله ﷻ فيه من البركة الحسية والمعنوية، ولكونه ﷺ مباركًا، فقد جاء الشرع بمشروعية التبرك به، بذاته، وفعله، وأثره، للسنة القولية والفعلية والتقريرية(٢).

والتبرك بالنبي ﷺ وبأثره شيء خاص به، لا يتعداه إلى غيره من العلماء والصالحين أو عموم المسلمين، لأمور، منها :

أوَّلًا : أن التبرك بالنبي ﷺ خاص به كسائر خصوصياته التي لا يلحقه فيها أحد، لما بينه وبين غيره من الْبَوْنِ الشاسع، فالنبي ﷺ مبارك الذات ومبارك الصفات ومبارك الأفعال.

ثانيًا : أن التبرك بالأشخاص توقيفي، لا يشرع إلا بدليل صحيح صريح.

---

(١) ينظر : الاعتصام للشاطبي ٢/ ٨.

(٢) ينظر : الجامع في الخصائص لموسى بن راشد العازمي، ص٢٩٢.

ثالثًا : أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي هو أفضل الأمة بعد النبي ﷺ، لم يرد أن الصحابة فعلوا معه ما فعلوه مع النبي ﷺ من التبرك به، فدلَّ على أنه لا يجوز أن يُتبرك ببشر بعد النبي ﷺ.

رابعًا : أن التبرك بغيره ﷺ من الغلو الذي هو وسيلة الشرك، كما سيأتي – إن شاء الله تعالى –.

خامسًا : أنه فتنة لمن تُبرِّك به، وطريق إلى تعظيمه نفسَه، حاشا النبي ﷺ(١).

والذي يدل على أن التبرك بالبشر لا يكون إلا بالنبي ﷺ فحسب، ما جاء في السنة من استفاضة ذلك على وجوه متنوعة، وظهوره ظهورًا لا تشوبه شائبة شك، وقد فهم ذلك الصحابة رضي الله عنهم، فلم يعدوه إلى غير النبي ﷺ، وفيما يلي عرض موجز في كون التبرك لا يكون إلا بالنبي ﷺ، من واقع السنة الفعلية والقولية والتقريرية.

۞ وبركات النبي ﷺ نوعان :

الأوَّل : بركات معنوية.

وهي ما يكون من بركات رسالته على اتباعه في الدنيا والآخرة، من الخيرات والبركات والفضل وحسن العاقبة، بما لا يكون في غير رسالته، «فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول ﷺ وأطاعه حصل له من بركة الرسول ﷺ بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه

---

(١) ينظر : تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، ص: ٣٥٩، وكتاب هذه مفاهيمنا، ص: ٢٠٦.

إلا الله»(١)، لأنَّ الله ﷻ قال في توصيف رسالته: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

الثاني: بركات حسية، ولها قسمان:

أوَّلًا: بركة في أفعاله ﷺ، مما أكرمه الله ﷻ به من خوارق العادات والبراهين الحسية التي تشهد على رسالته، وجاء في دواوين السنة أمثلة كثيرة على ذلك، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي(٢):

تكثُّر الماء ونبعه من بين أصابع النبي ﷺ، كما جاء عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم»(٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأُتي النبي ﷺ به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه، ثم قال: «حيَّ على أهل الوضوء، البركة من الله»، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، فتوضأ الناس وشربوا، فجعلت لا آلوا ما جعلت في

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ١١/ ١١٢.

(٢) استفدت هذا التقسيم من كتاب التبرك أنوعه وأحكامه، ص٥٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة وقالت عائشة: «حضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزل التيمم»، رقم الحديث (١٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، رقم الحديث (٢٢٧٩).

بطني منه، فعلمت أنه بركة»(١).

ونبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ يدل دلالة ظاهرة على ما جعل الله سبحانه وتعالى فيه من البركة الحسية، تأييدًا لرسالته، وبرهانًا على نبوته، دون غيره من البشر.

وكذلك البركة في الطعام الذي برَّك فيه ﷺ وبَصَق، كما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خَمَصًا شديدًا(٢) فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء، فإني رأيت برسول الله ﷺ خَمَصًا شديدًا، فأخرجت إليَّ جرابًا(٣) فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن(٤) فذبحتها، وطحنتْ الشعير ففرغت إلى فراغي(٥)، وقطعتها في برمتها، ثم ولَّيت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: «يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سورًا(٦)،

---

(١) تقدم تخريجه، (ص٣٩٩).

(٢) أي: ضمورًا في بطنه من الجوع، ويعبر بالخمص عن الجوع، ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/٢٤١.

(٣) الجراب وعاء من جلد، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ٢/ ١٤٩.

(٤) الداجن هي التي تترك في البيت ولا تُفلت للمرعى، ينظر: فتح الباري ٧/٣٩٧.

(٥) أي: انتهت من طحن الشعير في الوقت الذي انتهى فيه من ذبح الداجن، ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/٣٧٨٤.

(٦) أي: اتخذ طعامًا لدعوة الناس، ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٥/٤٣٢.

فحيَّ هلًا بكم»، فقال رسول الله ﷺ : «لا تنزلنَّ برمتكم[1]، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء»، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت : بك وبك، فقلت : قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال : ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي[2] من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغطُّ كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو»[3].

وهذا يدل على أنَّ النبي ﷺ يُتبرك به، بدعائه، وبما انفصل منه، مثل البصاق على الطعام الذي كان سببًا لتكثيره، حتى أشبع الطعام القليل الذي يكفي العدد القليل، أهل الخندق كلهم، والعجيب أن الطعام بقي كما هو لم ينقص منه شيء.

وقد دعا النبي ﷺ أهل الخندق كلهم مع علمه بقلة الطعام، لما علم من بركة الله ﷻ التي جعلها على يديه وبسببه ﷺ، وهل هذا إلا خصيصة للنبي ﷺ دون غيره[4].

وكذلك من بركات النبي ﷺ الحسية شفاء ذوي العاهات والمرضى على

---

(١) البرمة : القِدْر المتخذ من الحجر، ينظر : لسان العرب ١٢/ ٤٣.

(٢) أي : اغرفي، والمقدحة المغرفة، ينظر : فتح الباري ٧/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم الحديث (٤١٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام، رقم الحديث (٢٠٣٩).

(٤) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/٥١٦.

يديه، وببركة دعائه، كما جاء عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون[(١)] ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب، فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه، فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[(٢)].

وأما البركة في إجابة دعوته ﷺ فشواهد ذلك كثيرة من سيرته ﷺ، وقد علم الصحابة رضي الله عنهم ذلك من النبي ﷺ، وكانوا يتحرَّون الإجابة من دعائه، فمن شواهد ذلك ما جاء عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[(٣)] فأكلنا وادَّهنا، فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا»، قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم عليها بالبركة لعلَّ

---

(١) أي: يخوضون، والدَّوْكة: الاختلاط والخوض، ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٣/ ٥٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، رقم الحديث (٣٧٠١).

(٣) النواضح هي الأبل التي يُسقى عليها، سميت نواضح، لنضحها الماء، أي: صبَّها، ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣/ ٢٥٤.

الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ : «نعم»، قال : فدعا بِنِطَع[١] فبسطه ودعا بفضل أزوادهم، قال : فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال : ويجيء الآخر بكف تمر، قال : ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال : فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، وقال : «خذوا في أوعيتكم»، قال : فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ : «أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة»[٢].

ثانيًا : بركة في ذاته، وآثاره الحسية المنفصلة عنه ﷺ.

من التبرك بالنبي ﷺ التبرك بذاته، وذلك بشيء من جسده الشريف، كيديه الشريفتين، فقد كان الصحابة يتبركون بيديه، فمن ذلك ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها»[٣].

فقد كان الصحابة يفعلون ذلك تبركًا بما لمسه، وأدخل يده فيه[٤]، بل

---

(١) النطع : بساط من الجلد، ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/٣٨١١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، رقم الحديث (٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به، رقم الحديث : (٢٣٢٤).

(٤) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٧/٢٨٦.

يتبركون بيديه بمسحها على وجوههم، كما جاء أيضا عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك»(١).

ومن التبرك بالنبي ﷺ التبرك بما انفصل منه جسده، وذلك مثل التبرك بشعره، ومن مشروعية ذلك أنَّ النبي ﷺ كان يأمر بقسمة شعره إذا حلقه بين الناس، ليتبركوا به، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق : خذ، وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس»(٢).

وهذا يدل على مشروعية التبرك بشعره ﷺ وجواز اقتنائه(٣).

وكذلك التبرك بريقه ﷺ، فقد كان المولود يبعث به إلى النبي ﷺ ليحنكه بتمرة يمضغها النبي ﷺ ليخالطها ريقه، فعن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت : «فخرجت وأنا متمٌّ(٤) فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته في حَجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تَفَل في فيه،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم الحديث ٣٥٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق، رقم الحديث (١٣٠٥).

(٣) ينظر : فتح الباري لابن حجر ١/٢٧٤.

(٤) المتمُّ : يقال للمرأة الحامل إذا حان وضع حملها، ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٧/٢٤.

فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام»(١).

ومن التبرك بريق النبي ﷺ مما هو أعجب مما تقدم، وهو ما جاء في صلح الحديبية حين رأى عروة بن مسعود الثقفي كيف يصنع الصحابة ﷺ بالنبي ﷺ من الإجلال والتعظيم اللائق بمقام النبوة والرسالة، فهاله ما رأى فوصف ذلك لزعماء قريش فقال : «لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدَلَك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدُّون إليه النظر تعظيما له»(٢).

ومن التبرك بالنبي ﷺ التبرك بعرقه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : «كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم، فينام على فراشها وليست فيه، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأُتيت فقيل لها : هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك، قال : فجاءت وقد عرِق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها(٣) فجعلت تنشّف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي ﷺ فقال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث (٣٩٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث (٢٧٣١).

(٣) هي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها، ينظر: شرح النووي على مسلم ١٥/٨٧.

: «ما تصنعين يا أم سليم»، فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال : «أصبت»(١).

وهذا فيه «التبرك بكل ما كان من النبي ﷺ»(٢)، ولذلك لما حضرت أنس بن مالك رضي الله عنه الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك العرق الذي جمعته أمّه أم سليم، فجُعل في حنوطه(٣).

ومن التبرك بآثاره ﷺ الحسية التبرك بما لبسه، كالتبرك بالثوب الذي لبسه ومسّ جسده الشريف، ومن ذلك ما جاء عن سهل رضي الله عنه، ذكر «أنَّ امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا : الشملة، قال : نعم، قالت : نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسّنها فلان، فقال : اكسنيها ما أحسنها، قال القوم : ما أحسنت، لبسها النبي ﷺ محتاجًا إليها ثم سألته، وعلمت أنه لا يردُّ، قال : إني والله ما سألته لألبسه، إنما سألته لتكون كفني، قال سهل : فكانت كفنه»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، رقم الحديث (٢٣٣١).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٧/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب من زار قوماً فقال عندهم، رقم الحديث (٦٢٨١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، رقم الحديث (١٢٧٧).

وهذا يدل على بركة ما لبسه النبي ﷺ مما يلي جسده، حتى علم ذلك الصحابة علمًا يقينيًّا، من أجله سأل الصحابي النبي ﷺ أن يهب له تلك البردة ليدَّخرها لتكون كفنه تبركًا بها، كما حرص أنس بن مالك أن يُجعل في حنوطه شيءٌ مما أخذته أم سليم من عرق النبي ﷺ كما تقدم[١].

وجاء ذلك صريحًا من فعل النبي ﷺ لما توفيت ابنته رقية، جعل من كفنها إزاره، فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته، فقال: «اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني»، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه، فقال: «أشعرنها إياه»، يعني: إزاره[٢].

والمراد أن النبي ﷺ أعطاهم إزاره ليكون شعارًا لها، والشِّعار هو اللباس الذي يلي الجسد، سمي شعارًا لأنه يلي شعر الجسد[٣]، و«قيل: الحكمة في تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن إياه أولًا، ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل، وهو أصل في التبرك»[٤].

ومن التبرك بآثار النبي ﷺ الحسية التبرك بالطعام الذي مسَّته أصابع النبي

---

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨/ ٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر، رقم الحديث (١٢٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت، رقم الحديث (٩٣٩).

(٣) ينظر: المعلم بفوائد مسلم ١/ ٤٨٦.

(٤) فتح الباري لابن حجر ٣/ ١٢٩.

ﷺ، كما كان أبو أيوب الأنصاري يصنع، فعنه رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل النبي ﷺ في السفل، وأبو أيوب في العلو، قال : فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ، فتنحَّوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ : السفل أرفق، فقال : لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحوَّل النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي ﷺ طعامًا فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه، فصنع له طعامًا فيه ثوم، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ، فقيل له : لم يأكل، ففزع وصعد إليه، فقال : أحرام هو؟ فقال النبي ﷺ : لا، ولكني أكرهه، قال : فإني أكره ما تكره أو ما كرهت، قال : وكان النبي ﷺ يؤتى»(١).

وكذلك التبرك بفضل شرابه ﷺ وما بقي منه، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : «أنَّ رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء، فقال الغلام : لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، قال : فتلَّه رسول الله ﷺ في يده»(٢).

وأيضًا التبرك والتيمُّن بفضل الماء الذي مجَّ فيه ﷺ وغسل به شيئًا من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثوم وأنه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه، رقم الحديث (٢٠٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة الواحد للجماعة، رقم الحديث (٢٦٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، رقم الحديث (٢٠٣٠).

جسده، فعن أبي موسى ﷺ قال: «كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني، فقال له: أبشر، فقال: قد أكثرت عليّ من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: إن هذا ردَّ البشرى فاقبلا أنتما، قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومجَّ فيه، ثم قال: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا، فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة»(١).

ومثله أيضًا التبرك بالماء الذي توضأ به ﷺ، فقد كان الصحابة ﷺ يحرصون على ذلك حرصًا ظاهرًا، وأيضًا كان النبي ﷺ يسنُّ لهم من فعله مشروعية التبرك بفضلة وضوئه، فكان يعطيهم ما يفضل من ماء وضوئه، وأحيانًا يتوضأ ويصبُّ على المريض منه، ليكون سبب شفائه، وهذا مطرد على أصل التبرك بالنبي ﷺ، وأذكر من ذلك مثالين:

فعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: «أتيت ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالًا أخذ وضوء النبي ﷺ والناس يبتدرون الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسَّح به، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم الحديث (٤٣٢٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين ﷺ، رقم الحديث (٢٤٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الصلاة في الثوب الأحمر، رقم الحديث (٣٧٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، رقم الحديث (٥٠٣).

وعن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرًا رضي الله عنه يقول : «جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصبّ عليّ من وضوئه فعقلت، فقلت : يا رسول الله لمن الميراث، إنما يرثني كلالة، فنزلت آية الفرائض»[١].

وعلى ما تقدم من تلك الأمثلة المختارة - وغيرها كثير يطول استقصاؤه - يتبين أن الأصل في التبرك بأحد من البشر لا يكون إلا بالنبي ﷺ دون ما سواه، وأن ذلك من خصائصه.

المطلب الثاني : تبرك الصحابة بأثر النبي ﷺ بعد وفاته.

وعلى ما تقدم من مشروعية التبرك بالنبي ﷺ، فقد استصحب الصحابة رضي الله عنهم هذا الحكم حتى بعد وفاة النبي ﷺ، مما بقي من آثاره، كلباسه وآنيته وشعره ونحو ذلك، وكذلك التابعون من بعد الصحابة، ما دام الأثر النبوي باقيًا، ولذلك بوب البخاري في كتاب فرض الخمس من صحيحه : «باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته، مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته».

وأذكر من ذلك نماذج يتضح بها فهم الصحابة للتبرك بالنبي ﷺ دون غيره من البشر، مهما علت رتبته، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها كان عندها جبة رسول الله ﷺ، وقالت : «هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قُبِضتْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه، رقم الحديث (١٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، رقم الحديث (١٦١٦).

قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها»[١]، «لما في ذلك من بركة ما لبسه النبي ﷺ أو لمسه، وقد جرت عادة السلف والخلف بالتبرك بذلك منه ﷺ»[٢].

وعن ابن سيرين قال قلت لعبيدة : «عندنا من شعر النبي ﷺ أصبناه من قِبل أنس، أو من قِبل أهل أنس، فقال : لأن تكون عندي شعرة منه أحب إليَّ من الدنيا وما فيها»[٣].

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : «أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدح من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين، أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في الجُلْجُل[٤] فرأيت شعرات حمرًا»[٥].

«وبيان ذلك على التحرير أنَّ أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، رقم الحديث (٢٠٦٩).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/٥٨٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، رقم الحديث (١٧٠).

(٤) الجلجل : ما عمل من فضة أو نحاس مستديرًا فارغ الجوف، تجعل حصاة أو ما يشبهها فإذا حرّكت صوّتت، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص: ٢٧٢.

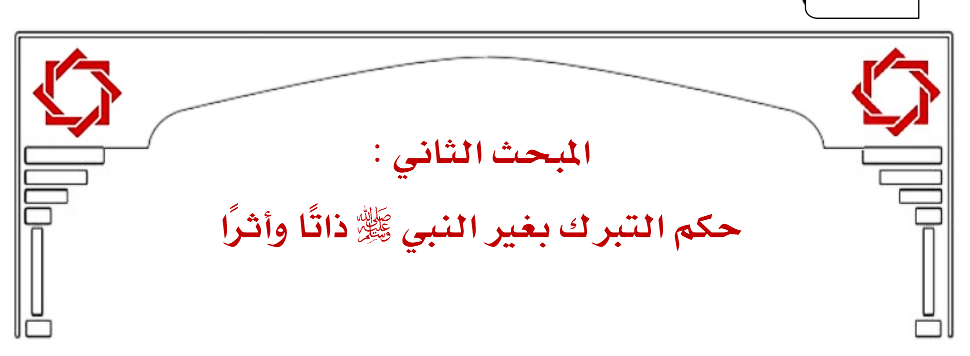
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، رقم الحديث (٥٨٩٦).

ﷺ حُمْر في شيءٍ مثل الجلجل، وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ويستشفون من بركتها، ويأخذون من شعره ويجعلونه في قدح من الماء فيشربون الماء الذي فيه الشعر فيحصل لهم الشفاء»(١).

وحصر ما جاء في هذا يطول به البحث، ولكن ذكرت نماذج يظهر بها أنه لم يكن أحد من الناس يُتبرَّك به دون النبي ﷺ من زمن الصحابة فمن بعدهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان، وأنَّ التبرك بأحد من البشر محصور بالتبرك بالنبي ﷺ فحسب، وأن هذا من المسلمات العقدية التي هي أظهر من أن تُبيَّن، فما خالف هذا الأصل كان باطلًا.



(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٩/٢٢.



المبحث الثاني :
حكم التبرك بغير النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا

مما تقدم نعلم يقينًا أنَّ الصحابة ﷺ لم يتبركوا بأحد من الناس سوى النبي ﷺ، وأنهم علموا أن التبرك بأحد من البشر خاص بالنبي ﷺ، ولو كان التبرك بغير النبي ﷺ مشروعًا لعلموا ذلك، ولنُقل لنا عملهم به، كما نُقل تبرُّكهم بالنبي ﷺ، وهذا كله مما يبين نكارة متن حديث أن النبي ﷺ يتبرك بشرب الماء من مطاهر المسلمين، وهذه الأحاديث والوقائع المستفيضة من تبرك الصحابة بالنبي ﷺ فحسب، تبين أن حديث تبرك النبي ﷺ بشرب الماء من مطاهر المسلمين منكر، لا يلتقي أبداً مع كل ما نُقل من أحاديث التبرُّك.

ولهذا حكى الشاطبي إجماع الصحابة على أن التبرُّك بالأشخاص لا يكون إلا بالنبي ﷺ، فذكر أن الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ «لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق ﷺ، فهو كان خليفته ولم يُفعل به شيء من ذلك، ولا عمر ﷺ وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان ﷺ، ثم علي ﷺ، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركًا تبرك به ...، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال

والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ، فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء»(١).

وهل يكون إجماع الصحابة مخالفًا لحديثٍ عن النبي ﷺ؟! اللهم إلَّا أن يكون منكرًا خطأ، أو مكذوبًا موضوعًا لا أصل له، فدل إجماع الصحابة على نكارة ذلك الحديث، وكفى بإجماع خير القرون حجة.

وزاد ابن رجب ذلك إيضاحًا بقوله : «وكذلك التبرك بالآثار فإنما كان يفعله الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ، ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم ببعض، ولا يفعله التابعون مع الصحابة، مع علو قدرهم.

فدل على أن هذا لا يُفعل إلا مع النبي ﷺ، مثل التبرك بوضوئه وفضلاته وشعره وشرب فضل شرابه وطعامه»(٢).

والذي يوضح هذا ويبيِّنه أن البركة التي جعلها الله ﷻ في الأشخاص نوعان :

الأوَّل : بركة ذاتية في الأجسام، يحصل التبرُّك بأعيانها لما فيها من البركة اللازمة الدائمة بالذات، والمتعدية لمن تبرَّك بها، وهذا النوع لا يكون إلا للأنبياء والرسل فقط، فالله ﷻ جعل ذوات الرسل والأنبياء مباركة بركة متعدية نفعها، وأما غيرهم فلم يرد دليل على ذلك.

ولأجل البركة الذاتية في النبي ﷺ جاء ما تقدم من تبرك الصحابة بالنبي ﷺ، وهذا النوع انقطع بموت النبي ﷺ، إلا ما كان من آثاره باقيًا بعد موته، وقد ذهب المتيقَّن منه مع انقراض عصر الصحابة ﷺ.

---

(١) الاعتصام ٢/ ٨.

(٢) الحِكَم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ : «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»، ص: ٥٥.

الثاني : بركة عمل واتباع، وهي عامة لكل مَن وافق عمله ما جاء في الكتاب والسنة، فكل مسلم فيه بركة بقدر صلاح عمله وموافقته لأمر الله ﷻ فعلًا وتركًا، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذا أتي بُجمَّار[١] نخلة، فقال النبي ﷺ : «إنَّ من الشجر لما بركته كبركة المسلم» ... الحديث[٢]، فالمسلم فيه بركة بقدر اتباعه للهدي النبوي[٣].

وبهذا نعلم أن ما نسب إلى النبي ﷺ أنه يتبرك بماء مطاهر المسلمين، يخالف هذا الأصل، فليس في المسلمين بركة ذاتية تنتقل للمتبرك كالتي للأنبياء والرسل، ولكنها بركة عمل راجعة إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثم يُقال ليست كلُّ أيدي المسلمين ذات بركة، وظاهر الحديث يقتضي التبرّك بيد كل مسلم[٤].

ولو قيل بظاهر الحديث أن كل مسلم يُتبرَّك به لانفتح باب من أشد وسائل الشرك يصعب غلقه، إذ كل أحد يُتبرَّك به، وهذا لم يقل به أحد، حتى مَن أجاز التبرك بالأشخاص غير النبي ﷺ قَصَره على الصالحين، قياسًا على ما

(١) الجُمَّار : هو الذي يؤكل من قلب النخل يكون ليِّنًا، ينظر : شرح النووي على مسلم ١٧/١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب أكل الجمار، رقم الحديث (٥٤٤٤).

(٣) ينظر : كتاب هذه مفاهيمنا لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ، ص: ٢٠٣، والتمهيد شرح كتاب التوحيد، ص١٢٥.

(٤) المقالات للشيخ عبد الرحمن البراك، عناية : د / عبد المحسن العسكر ٢/٢٤٨، تحت الطبع.

جاء من تبرَّك الصحابة بالنبي ﷺ، كما ذهب إلى ذلك النووي، وابن حجر[١] وهذا لا يستقيم لما تقدم من كون بركة النبي ﷺ ذاتية، وبركة غيره من الصالحين إنما هي بركة عمل واتباع.

وأمَّا ما جاء عن بعض التابعين من مثل ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال : حدثنا سفيان، عن ابن جدعان، قال : قال ثابت لأنس : «يا أنس مسست يد رسول الله ﷺ بيدك؟ قال : نعم، قال : أرني أقبلها»[٢].

وهذا على القول بصحة الحديث فليس من باب التبرك، بل من باب الإكرام والتبجيل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية مقررًا ذلك بقوله : «فأما تقبيل اليد فلم يكونوا يعتادونه إلا قليلاً، ولما قدموا عليه ﷺ عام مؤتة قبلوا يده، وقالوا : نحن الفرارون، قال : بل أنتم العكارون[٣]، وقَبَّل أبو عبيدة يد عمر، ورخَّص أكثر الفقهاء أحمد وغيره لمن فعل ذلك على وجه التدين، لا على وجه التعظيم للدنيا، وكره ذلك آخرون كمالك وغيره، وقال سليمان بن حرب : «هي السجدة الصغرى»[٤].

فليس تقبيل اليد من قبيل التبرك بالشخص، وإنما ذكرت هذا استقصاء

---

(١) ينظر : شرح النووي على مسلم ٥/١٦١، فتح الباري لابن حجر ١/٥٢٢.

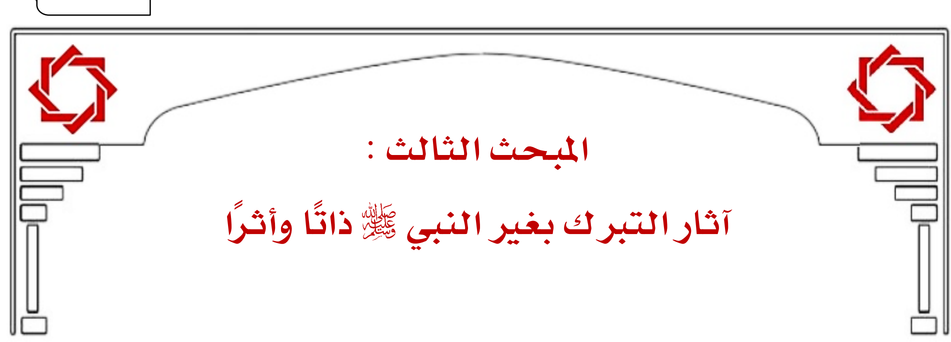
(٢) مسند أحمد ١٩/١٤٦، رقم الحديث (١٢٠٩٤)، قال المحقق شعيب الأرنؤوط : «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان».

(٣) مسند الإمام أحمد ٩/٢٨١، رقم الحديث (٥٣٨٤)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط : «إسناده ضعيف».

(٤) المستدرك على مجموع الفتاوى١/ ٢٩.

لمسألة التبرك بالأشخاص، وأنَّ السلف لم ينقل عن واحد منهم أنه تبرك بأحد سوى النبي ﷺ، أو فعل ما يدل على طلب البركة من أي شخص.





المبحث الثالث:

آثار التبرك بغير النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا

من أعظم آثار التبرُّك بالأشخاص هو الغلو في الصالحين، ومجاوزتهم قدرهم من البشرية إلى ما هو من خصائص الربوبية والألوهية، الذي هو أحد أهم أسباب الشرك الأصغر والأكبر.

ولذلك كان التبرُّك بأحد من البشر مقصورًا على النبي ﷺ، لانتفاء هذه الذريعة في حقه، ومن هذا الباب كان سدُّ هذه الذريعة بمنع التبرُّك بأحد من البشر - سوى النبي ﷺ - موافقًا لأصول الشريعة على حفظ جناب التوحيد، وسد كل طريق يفضي إلى نقضه أو نقصه، «كما أن الشرك أول ما نشأ في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو بسبب التبرُّك بالصالحين، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»(١).

ولذلك مُنع التبرك بالبشر، «لأنَّ العامة لا تقتصر في ذلك على حدٍّ، بل تتجاوز فيه الحدود وتبالغ بجهلها في التماس البركة حتى يداخلها في المتبَرَّك به تعظيم يخرج به عن الحد، فربما اعتقد في المتبَرَّك به ما ليس فيه، وهذا التبرُّك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشجرة التي بويع تحتها رسول الله ﷺ، بل

(١) مجموع فتاوى ابن باز ٤/٣٥٥.

هو كان أصل عبادة الأوثان في الأمم الخالية - حسبما ذكره أهل السير - فخاف عمر ﷺ أن يتمادى الحال في الصلاة إلى تلك الشجرة حتى تعبد من دون الله، فكذلك يتفق عند التوغُّل في التعظيم.

ولقد حكى الفرغاني مذيل تاريخ الطبري عن الحلّاج أن أصحابه بالغوا في التبرّك به حتى كانوا يتمسحون ببوله ويتبخّرون بعذرته، حتى ادَّعوا فيه الإلهية - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا -(١).

وكما تقدَّم أنَّ البركة الذاتية للأشخاص لا تكون إلا لمن اصطفاهم الله ﷻ بالنبوة والرسالة، وهم معصومون مما يُخشى تبعته مما يقدح في التوحيد، وغيرهم لا تتحقق فيه تلك العصمة، فضلًا عما يكون في التبرك بالأشخاص الممنوع من فتنة للمتبرِّك في توحيده وتعظيمه لله ﷻ، ومن فتنة للمتبَرَّك به، من الإعجاب والتعاظم بنفسه.

والتبرك الممنوع بالأشخاص ينقسم من حيث حكمه إلى نوعين :

تبرك شركي : وهو الذي يعتقد فيه المتبرِّك أن من يَتبرَّك به يهب البركة بنفسه استقلالًا، لأنَّ البركة من الله ﷻ، فاعتقاد أن غير الله تعالى يهبها، شرك أكبر.

تبرك بدعي : وهو أن يتبرك الشخص بشيء لم يرد دليل على مشروعية التبرك به، مع اعتقاد أن واهب البركة هو الله ﷻ(٢).

ويتفرّعَ عن التبرُّك بالذات التبرُّك بالأثر، والتبرُّك بالأثر لا يقلُّ خطورة عن

---

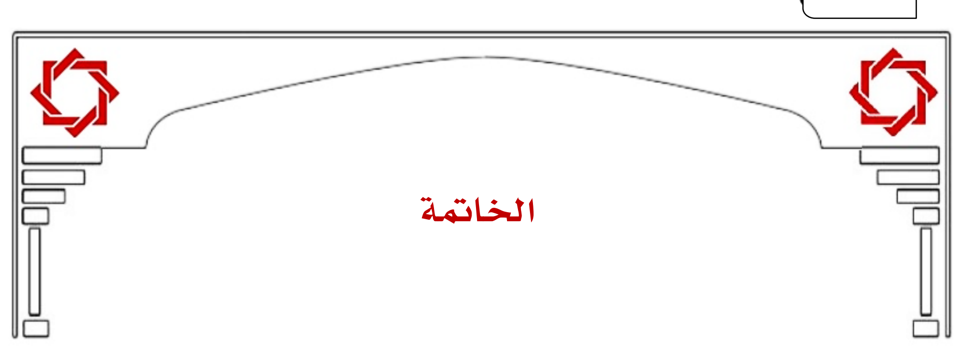
(١) الاعتصام ٢/ ٩.

(٢) ينظر : شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، ص: ٣٣٥.

التبرك بالذات، بل ربما كان التوسع فيه أكثر من التبرُّك بذوات الأشخاص، وذلك يكون في التبرُّك بآثار الصالحين، كالتبرُّك بملابسهم ومقتنياتهم ونحو ذلك، ومن عجيب ما يُذكر في هذا الباب أنه كان في بعض بلدان المسلمين شيخ متصوف يرقص مع أصحابه ويضرب بالدفوف حتى يخرَّ أتباعه صرعى على الأرض، ويعتقدون أنَّ الدف الذي كان يضرب به الشيخ نزل من الجنة، وكان الشيخ ومريدوه منقطعين للعبادة، ولا يعملون لمعيشتهم، لأنهم كانوا بزعمهم متوكلين، وكان للشيخ المذكور حمار يطوف على بيوت البلد وحده كل صباح ومساء، وعليه وعاء لحمل المتاع، فكلما وقف بباب بيت يضع أهله شيئًا من الطعام في ذلك الوعاء، فيرجع إلى الشيخ والمريدين بطعام كثير غدوة وعشية، فلما مات الشيخ وتفرَّق المريدون بقي الحمار بلا عملٍ، فصار الناس يقدمون له العلف ويتبرَّكون به إلى أن مات فدفنوه وعكفوا على قبره يعبدونه![(١)].



(١) قصة ذكرها الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في كتابة الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص: ٢١.



الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث الموجز أحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهذه أهم النتائج :

١- أنَّ العقائد لا تبنى إلا على الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.

٢- أنَّ الحديث الذي أخرجه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين منكر لا تصح نسبته إلى النبي ﷺ، لنكارة الحديث إسنادًا ومتنًا.

٣- أنَّ كل أثر أو حديث - فيما وقفت عليه - فيه طلب البركة من بشر غير النبي ﷺ، لا يثبت.

٤- أنَّ التبرك بالأشخاص لا يكون إلا للأنبياء والرسل عليهم السلام، لأنَّ بركتهم ذاتية، وأما غيرهم من صالحي الأمم فلا يُتبرَّك بذواتهم.

٥- أنَّ رسول الله محمد ﷺ مبارك في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو ﷺ يُتبرَّك به، ولا يَتَبرَّك هو بأحد من البشر.

٦- أنَّ الصحابة لم يتبركوا بأحد من البشر سوى النبي ﷺ ذاتًا وأثرًا، وقد استفاض ذلك عنهم.

٧- أنَّ التبرك بغير من جعل الله سبحانه وتعالى فيهم بركة ذاتية، وسيلة من وسائل

الغلو في الصالحين المؤدي إلى الشرك الأكبر والأصغر.

والحمد لله رب العالمين



فهرس المصادر والمراجع

١- **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار** : المؤلف : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالأزرقي، المحقق : رشدي الصالح ملحس، الناشر : دار الأندلس للنشر، بيروت.

٢- **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدل بها على بدع العبادات** : المؤلف : رامز خالد حاج حسن، الناشر : دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣- **إحياء علوم الدين** : المؤلف : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٤- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : المؤلف : مغلطاي بن قليج الحنفي، المحقق : عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥- **إكمال المعلم بفوائد مسلم** : المؤلف : القاضي عياض، المحقق : الدكتور / يحيىٰ إسماعيل، الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٦- **الاعتصام** : المؤلف : أبو إسحاق الشاطبي، الناشر : المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر.

٧- **الباعث على إنكار البدع والحوادث** : المؤلف : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، تحقيق : مشهور

حسن سلمان، الناشر : دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٨- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** : المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق : الدكتور / بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٩- **تاج العروس من جواهر القاموس** : المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرزَّاق الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر : دار الهداية.

١٠- **التبرك أنواعه وأحكامه** : المؤلف : د / ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الناشر : مكتبة الرشد، الرياض.

١١- **التبرك المشروع والتبرك الممنوع** : المؤلف : د / علي بن نفيع العلياني، الناشر : دار الوطن، ط١، ١٤١١هـ.

١٢- **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك** : المؤلف : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٣- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** : المؤلف : محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تحقيق : الدكتوره / زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر : مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤- **تقريب التهذيب** : المؤلف : ابن حجر، تحقيق : خليل مأمون شيحا،

الناشر : دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٢هـ.

١٥- **التنوير شرح الجامع الصَّغير** : المؤلف : محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، المحقق : د / محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر : مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٦- **تهذيب التهذيب** : المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر : دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٧- **التمهيد لشرح كتاب التوحيد** : المؤلف : الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، الناشر : دار التوحيد، ط١، تاريخ النشر : ١٤٢٣هـ.

١٨- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** : المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر : ١٣٨٧هـ.

١٩- **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام** : المؤلف : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، تحقيق : محمد صبحي حلاق، الناشر : مكتبة دار حراء، ط٨، ١٤١٥هـ.

٢٠- **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ : «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»** : المؤلف : ابن رجب الحنبلي، إشراف: زهير الشاويش، الناشر : المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد

الله الأصبهاني، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٢- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام** : المؤلف : ابن القيم، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الناشر : دار العروبة، ط٢، ١٤٠٧ هـ.

٢٣- **جمع الوسائل في شرح الشمائل** : المؤلف : علي بن سلطان الملا الهروي القاري، الناشر : المطبعة الشرفية، مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.

٢٤- **الجامع في الخصائص** : المؤلف : موسى بن راشد العازمي، الناشر : دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ.

٢٥- **الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة** : المؤلف : د / محمد تقي الدين الهلالي، بدون ذكر معلومات النشر.

٢٦- **الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة** : المؤلف : ابن رجب الحنبلي، الناشر : مركز المربي للاستشارات التعليمية والتربوية، ط١، ١٤٣٧هـ.

٢٧- **صحيح البخاري** : المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨- **صحيح مسلم** : تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩- **صحيح الجامع الصغير وزياداته** : المؤلف : الشيخ محمد ناصر الدين

الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي.

٣٠- **طبقات الشافعية الكبرى** : المؤلف : عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، الناشر : دار إحياء الكتب العربية.

٣١- **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد** : المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٢- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** : المؤلف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٣٣- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** : المؤلف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر : دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٤- **شعب الإيمان** : المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٥- **الشمائل الشريفة** : المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : حسن بن عبيد باحبيشي، دار النشر : دار طائر

العلم للنشر والتوزيع.

٣٦- **شرح تسهيل العقيدة الإسلامية** : المؤلف : د / عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، الناشر : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط٦، ١٤٣٥هـ.

٣٧- **الضعفاء والمتروكون** : المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المحقق : عبد الله القاضي، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : المؤلف : أحمد بن علي بن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٩- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** : المؤلف : زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، الناشر : المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٤٠- **الكامل في ضعفاء الرجال** : المؤلف : عبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق : يحيىٰ مختار غزاوي، الناشر : دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٤١- **الكليات** : المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٢- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** : المؤلف : جمال الدين أبو

الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المحقق : إرشاد الحق الأثري، الناشر : إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٣- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** : المؤلف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤- **لسان الميزان** : المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق : دائرة المعرف النظامية، الهند، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٤٥- **لسان العرب** : المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور، الناشر : دار صادر، بيروت، ط١.

٤٦- **مختار الصحاح** : المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٧- **المخصص** : المؤلف : علي بن إسماعيل النحوي اللغوي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهيم جفال، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٨- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المحقق : حسام الدين القدسي، الناشر : مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر ١٤١٤هـ.

٤٩- **مجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية** : جمع : الشيخ عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف.

٥٠- **مجموع فتاوىٰ العلَّامة عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللهُ : أشرف علىٰ جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر.

٥١- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** : المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، المحقق : محمود إبراهيم زايد، الناشر : دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٥٢- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** : المؤلف : علي بن سلطان الملا القاري، الناشر : دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٣- **المستدرك علىٰ مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام** : المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمعه ورتبه : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٤- **مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار** : المؤلف : القاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي، الناشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.

٥٥- **مصنف عبد الرزاق** : المؤلف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر : المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥٦- **مطالع الأنوار علىٰ صحاح الآثار** : المؤلف : إبراهيم بن يوسف بن أدهم ابن قرقول، تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط١، ١٤٣٣هـ.

٥٧- **المعجم الأوسط** : المؤلف : سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق : طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر : دار الحرمين، القاهرة.

٥٨- **المقالات للشيخ عبد الرحمن البراك** : عناية : د / عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، تحت الطبع.

٥٩- **معرفة علوم الحديث** : المؤلف : محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، دراسة وتحقيق : زهير شفيق الكبي، الناشر : دار إحياء العلوم.

٦٠- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** : المؤلف : الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي، اعتنى به : أشرف عبد المقصود، الناشر : مكتبة دار طبرية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٦١- **مقاييس اللغة** : المؤلف : أحمد بن فارِس، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر : اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ.

٦٢- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

٦٣- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** : المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٦٤- **النهاية في غريب الحديث والأثر** : المؤلف : أبو السعادات ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له : علي بن حسن الأثري الحلبي، الناشر : دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٥- **هذه مفاهيمنا** : المؤلف : معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، توزيع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.



فهرس الموضوعات

The Hadith that the Prophet (ﷺ) Sought blessing from pure water A Study in Doctrine and Hadith

Dr. Ayman bin Muḥammad al-Ḥamdān

Saudi academic, assistant professor of Islamic sciences at the King Abdulaziz military college.

aymn797@gmail.com

Abstract

All praise is due to Allah and may Allah exalt the one whom there is no prophet after .

This is a brief research, studying one of the issues regarding seeking blessings. There is a hadīth mentioned about this issue that some scholars have declared to be acceptable. Some people used this hadīth as a basis for doctrines that goes against the creed of Ahl al-Sunnah wa'l-Jamā'ah.

The hadīth narrated by aṭ-Ṭabarānī, al-Bayhaqī and Abū Nu'aym, which is studied in this research, says: "The messenger of Allah (ﷺ) sent [people] to the places of purification, so that they could bring water. He then drank the water and hoped for the blessings from the Muslims hands."

I mentioned the hadīth and who narrated it, and I mentioned its content, and how some scholars inferred to its apparent meaning.

I studied the hadīth after that, and its chain of narrators, and showed that it was a mistake on the part of the narrator, and that it is Munkar (denounced), so it is not allowed to rely on it.

After that, I studied its text about seeking blessings, in accordance to the foundations of creed and the principles of Ahl us-Sunnah wal-Jamā'ah.

I concluded in this research that the hadīth is denounced, and that no one should seek blessings from anyone except from the Prophet (ﷺ), and

that the Prophet (ﷺ) did not seek blessings from the traces of the ablution of Muslims.

Index of Sources and References:

1- Al-Azraqi, Abu Al-Walid Muhammad bin Abdullah bin Ahmed, *Akhbār Makkah wa Mā Jā'a Fīhā Min al-Āthār.* Investigator: Rushdi al-Salih Malhas, Publisher: Al-Andalus Publishing House, Beirut.

2- Hassan, Ramiz Khaled Haj, *Al-Ahādith al-Ḍa'Ifah wa al-Mawḍū'ah al-Lati Yustadallo biha 'Alā Bida'I al-'Ebādāt.* Publisher: Dār al Ma'aref, Riyadh, first edition 1429 AH.

3- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi, *Iḥyā' 'Uloom al-Deen.* Publisher: Dār al-Maarifa, Beirut.

4- Mughlatai, bin Qilaij al-Hanafi, *Ikmāl Tahdheeb al-Kamāl Fi Asmā'i al-Rejāl.* Investigator: Adel bin Muhammad, and Osama bin Ibrahim, Publisher: Al-Farouq al-Haditha for Printing and Publishing, first edition 1422 AH.

5- 'Eyāḍ, Al-Qāḍī. *Ikmāl al-Mu'lem bi Fawā'id Muslem.* Investigator: Dr. Yahya Ismail, Publisher: Dār al-Wafaa for Printing, Publishing & Distribution, Egypt, 1st edition 1419 AH.

6- Al-Shātbi, Abu Ishaq, *Al-I'tisam,* Publisher: The Great Trade Bookstore, Egypt.

7- Abu Shama, Shihab al-Dīn Abd al-Rahman bin Ismail al-Maqdisi, *Al-Bā'eth 'Alā Inkār al-Bida' wa al-Hawādeth.* Investigation: Mashhour Hassan Salman, Publisher: Dār al-Rāya for Publishing and Distribution, Riyadh, first edition 1410 AH.

8- Al-Dhahabi, Shams al-Dīn Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmed, *Tāreekh al-Islām wa wafayāt al-Mashāheer wa al-A'lām.* Investigator: Dr. Bashshār Awwād Ma'arouf, Publisher: Dār al-Gharb al-Islami, first edition 2003 CE.

9- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq, *Tāj al-'Arous Min Jawāher al-Qāmoos,* Investigated by A Group of Investigators, Publisher: Dār al-Hedaya.

10- Al-Juday', Dr. Nasser bin Abdul Rahman, *Al-Tabarruk Anwā'uhu wa Aḥkāmuhu.* Maktabah al-Rushd, Riyadh.

11- Al-Olayyāni, Dr. Ali bin Nufai',*Al-Tabarruk al-Mashroowa al-Tabarruk al-Mamnoo'.* Publisher: Dār al-Watan, first edition,

1411 AH.

12- Ibn Shaheen, Abu Hafs Omar bin Ahmed bin Othman, *Al-Targheeb Fi Faḍā'el al-A‘māl w Thawāb Dhalih.* Investigation: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail, Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, first edition 1424 AH.

13- Al-Humaidi, Muhammad bin Abu Nasr Fattouh bin Abdullah al-Azdi, *Tafseer Ghareeb Mā Fi al-Ṣaḥīḥain al-Bukhari wa Muslim.* Investigation: Dr. Zubaydah Muhammad Sa‘eed Abdul Aziz, Publisher: Al-Sunnah Bookstore, Egypt, first edition 1415 AH.

14- Ibn Hajar, *Taqrīb al-Tahdheeb,* Investigation: Khalil Mamoun Shiha, Publisher: Dār al-Ma‘rifa, Beirut, third edition 1422 AH.

15- Al-San'ani, Muhammad bin Ismail bin Salah, *Al-Tanweer Sharḥ al-Jami al-Sagheer,* Investigator: Dr. Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim, Publisher: Dār al-Salām Bookstore, Riyadh, first edition 1432 AH.

16- Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar, *Tahdheeb al-Tahdheeb,* Publisher: Dār al-Fikr, Beirut, first edition 1404 AH.

17- Āl al-Sheikh, Saleh bin Abdul Aziz bin Muhammad, *Al-Tamheed li Sahrḥ Kitāb al-Tawheed.* Publisher: Dār al-Tawhīd, 1st edition, Publication date: 1423 AH.

18- Ibn Abdul Barr, Abu Omar Youssef bin Abdullah Al-Nimri, *Al-Tamheed Limā Fi al-Muwatta Min Al-Ma‘ānī wa al-Asāneed.* Investigation: Mustafa bin Ahmed al-Alawi, and Muhammad Abdul Kabir al-Bakri, Publisher: The Ministry of General Endowments and Islamic Affairs, Morocco, 1387 AH.

19- Al-Bassam, Sheikh Abdullah Bin Abdul Rahman, *Tayseer al-Alam Sharḥ ‘Umdat al-Ahkam,* Investigation: Muhammad Subhi Hallaq, Publisher: Dār Hira Bookstore, eighth edition 1415 AH.

20- Ibn Rajab, al-Hanbali, *Al-Hikam al-Jadeerah bi al-Idhā‘ah Min Qawl al-Nabi (Pbuh): "Bu‘thtu bi al-Saif Bian Yaday al-Sā‘ah".* Supervision: Zuhair al-Shawish, Publisher: L-Maktab al-Islami, first edition 1403 AH.

21- Abu Naim, Al-Asbahani, Ahmed bin Abdullah, *Hilyat al-Awliyā' wa Tabaqāt al-Aṣfiyā'.* Publisher: Dār al-Kitab al-Arabi, Beirut, fourth edition 1405 AH.

22- Ibn al-Qayyim, *Jalā'u al-Afhām Fi Faḍl al-Ṣalāh ‘Alā Muhammad Khair al-Anam,* Investigation: Shuaib al-Arnaout, and Abdul Qadir al-Arnaout, Publisher: Dār al-Urubah, second

edition 1407 AH.
23- Al-Qari, Ali bin Sultan, al-Mulla, al-Harawi, *Jam'u al-Wasā'el Fi Sharḥ al-Shamā'el.* Al-Sharafiyya Press, Egypt, Printed at the Expense of Mustafa al-Babi al-Halabi and His Brothers.
24- Al-'Āzmi, Musa bin Rashid, *Al-Jāmi' Fi al-Khaṣā'iṣ.* Publisher: Dār al-Sumai'i, Riyadh, second edition 1437 AH.
25- Al-Hilali, Dr. Muhammad Taqi al-Din, *Al-Da'wah Ilā Allah Fi Aqtār Mukhtalifah.* no publication information is mentioned.
26- Ibn Rajab, al-Hanbali, *Al-Radd 'Alā Man Ittaba'a Ghair al-Madhāheb al-Arba'ah.* Publisher: Al-Murabbi Center for Educational Consultations, first edition 1437 AH.
27- Al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*, Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir, Publisher: Dār Tawq al-Najat, first edition 1422 AH.
28- Muslim, *Sahih Muslim*, Investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Publisher: Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi, Beirut.
29- Al-Albani, Sheikh Muhammad Nasir al-Din, Sahih al-Jami al-Sagheer wa Ziyādātihi, Publisher: Al-Maktab al-Islami.
30- Al-Subki, Abd al-Wahhab bin Ali, *Tabaqāt al-Shafi'iyyah al-Kpbrā,* Investigation: Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Dār Iḥyā'u al-Kitab al-Arabi.
31- Al-Suhaili, Muhammad bin Youssef al-Shami, *Subul al-Hodā wa al-Rashād Fi Sirati Khair al-'Ebād wa Dhikr Faḍā'ilihi wa A'lām Nibuwwatihi wa Af'ālihi wa Aḥwālihi Fi al-Mabda'i wa al-Ma'ād.* Investigation and Commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod, Sheikh Ali Muhammad Moawad, Publisher: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah Beirut, first edition 1414 AH.
32- Al-Albani, Sheikh Muhammad Nasir al-Din, (Died. 1420 AH), *Silsilat al-Ahādīth al-Ṣaḥiḥah wa Shai'un Min Fiqhihā wa Fawā'idihā.* Maktabah al-Ma'aref for Publishing and Distribution, Riyadh, first edition.
33- Al-Albani, Sheikh Muhammad Nasir al-Din, *Silsilat al-Ahādīth al-Ḍa'eefah wa al-Mawḍoo'ah wa Atharuhā al-Sayyi' Fi al-Ummah.* Publisher: Dār al-Maaref, Riyadh, 1st edition 1412 AH.
34- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed bin al-Hussein, *Shu'ab al-Īmān.* Investigation: Muhammad al-Sa'eed Bassiouni Zaghloul, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition 1410 AH.
35- Al-Suyuti, Jalal al-Dīn Abdul Rahman bin Abu Bakr, *Al-Shama'il al-Sharifah,* Investigation: Hasan bin Obaid Bāhebeshi,

Publisher: Dār al-‘Elm for Publishing and Distribution.

36- Al-Jubreen, Dr. Abdullah bin Abdulaziz, *Sharḥ Tasheel al-‘Aqeedah al-Islāmiyyah.* Publisher: The General Presidency for Scholarly Research and Ifta, Sixth Edition, 1435 AH.

37- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Dīn Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali, *Al-Ḍu‘afā'u wa al-Matrookūn.* Investigator: Abdullah al-Qaḍi, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st edition 1406 AH.

38- Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali Bin Hajar, *Fath Al-Bari Sharḥ Ṣahih al-Bukhāri,* Numbering of it's Books, Chapters and Hadiths by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Publisher: Dār al-Ma‘arifa, Beirut, 1379 AH.

39- Al-Munāwi, Zain al-Dīn Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali, *Fayḍ al-Qadeer Sharḥ al-Jāmi‘ al-Sagheer*. Publisher: The Great Commercial Bookstore, Egypt, first edition 1356 AH.

40- Al-Jurjāni, Abdullah bin ‘Adī, *Al-Kamil Fi Ḍu‘afā'e al-Rejāl,* Investigation: Yahya Mukhtar Ghazzawi, Publisher: Dār al-Fikr, Beirut, third edition 1409 AH.

41- Al-Kafawi, Abu al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini, *Al-Kulliyyāt,* Investigation: Adnan Darwish, and Muhammad al-Misri, Publisher: Al-Resala Foundation, Beirut, 1419 AH.

42- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Dīn Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali, *Al-‘Elal al-Mutanāhiyah Fi al-Ahādith al-Wāhiyah.* Investigator: Irshad al-Haq al-Athari, Publisher: Idārat al-‘Uloom al-Athariyyah. Faisalabad, Pakistan, second edition 1401 AH.

43- Al-Aini, Badr al-Din, Mahmoud bin Ahmed, *Umdat al-Qari Sharḥ Ṣahih al-Bukhari*, Publisher: Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi, Beirut.

44- Al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmed Bin Ali Bin Hajar, *Lesan al-Mīzān,* Investigator: Dā'irat al-Ma‘āref al-Nizāmiayyah. India, Publisher: Al-A‘lami Publications Institution, Beirut, Lebanon, second edition 1390 AH.

45- Ibn Manzour, Muhammad bin Mukarram, *Lesan al-Arab,* Publisher: Dār Sāder, Beirut, first edition.

46- Ibn al-Atheer, Abu al-Sa‘ādāt, *Al-Nihāyah Fi Gharīb al-Hadith wa al-Athar*. Supervision & Preface by: Ali bin Hassan al-Athari al-Halabi, Publisher: Dār Ibn al-Jawzi, first edition 1421 AH.

47- Al-Razi, Muhammad bin Abu Bakr bin Abdul Qadir, *Mukhtar al-Sihāh*, Investigation: Mahmoud Khater, Publisher: Bookstore of Lebanon Publishers, Beirut, Edition 1415 AH.

48- Ibn Sīdah, Ali bin Ismail, the Grammarian, the Linguist, *Al-Mukhaṣāṣ,* Investigation: Khalil Ibrahim Jaffāl, Publisher: Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi, Beirut, first edition 1417 AH.

49- Al-Haythami, Abu al-Hasan Nour al-Dīn Ali bin Abu Bakr, *Majma'u al-Zawā'id wa Manba'u al-Fawā'id.* Investigator: Hussam al-Dīn al-Qudsi, Publisher: Al-Qudsi Bookstore, Cairo, Publication year 1414 AH.

50- Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam, *Majmū'u Fatāwā.* Compiled by: Sheikh Abd al-Rahman al-Qasim and his son Muhammad, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.

51- Ibn Bāz, *Majmū' Fatāwā al-'Allāmah Abd al-Aziz bin Bāz,* Compiled and Printed by: Muhammad bin Sa'ad al-Shuway'er.

52- Al-Busti, Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban, *Al-Majrūheen Min al-Ḍu'afā'i wa al-Matrūkeen.* Investigator: Mahmoud Ibrahim Zayed, Publisher: Dār al-Wa'i, Aleppo, first edition 1396 AH.

53- Al-Qāri, Ali bin Sultan, al-Mulla, *Mirqat al-Mafātīh Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ.* Dār al-Fikr, Beirut, Edition: First 1422 AH.

54- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim, *Al-Mustadrak 'Alā Majmū' Fatāwā Sheikh al-Islam,* Compiled and Arranged by: Muhammad bin Abdul Rahman bin Qasim, first edition 1418 AH.

55- Al-Yahṣubi, al-Qāḍī, 'Iyāḍ bin Musa, *Mashāreq al-Anwār 'Alā Ṣihāḥ al-Āthār.* Publisher: Al-Maktah al-'Ateeqah wa Dār al-Torāth.

56- Al-San'ani, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam, *Muṣānnaf Abd al-Razzāq,* Investigation: Habib al-Rahman al-A'zami, PublisherAl-Maktab al-Islāmi, Beirut, second edition 1403 AH.

57- Ibrahim bin Youssef bin Adham bin Qarqoul, *Matā,e' al-Anwār 'Alā Ṣihāḥ al-Āthār* Investigation: Dār al-Falah for Scientific Research and Heritage Investigation, Publisher: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, State of Qatar, first edition 1433 AH.

58- Al-Tabarani, Abu al-Qasim, Suleiman bin Ahmed, *Al-Mo'jam al-Awsat,* Investigator: Tariq bin Awad-Allah bin Muhammad, and Abdul Mohsen bin Ibrahim al-Husseini, Publisher: Dār Al-Haramain, Cairo.

59- Al-Barrak, Sheikh Abdul Rahman, *Al-Maqālāt.* Attended by: Abdul Mohsen bin Abdul Aziz al-Askar, under Press-Procedure.

60- Al-Nisaburi, Muhammad bin Abdullah al-Hafiz, *Ma‘refat ‘Uloom al-Hadith.* Study and Investigation: Zuhair Shafiq al-Ka‘bi, Publisher: Dār Ihyā' al-‘Uloom.

61- Al-Irāqi, al-Hafiz, Abu al-Fadl, Zain al-Din, *Al-Mughni ‘An Hamel al-Asfār Fi al-Asfār Fi Takhreej Mā Fi al-Iḥyā' Min al-Akhbār.* Attended by: Ashraf Abdel-Maqsoud, Publisher: Tabariah Bookstore, Riyadh, first edition, 1415 AH.

62- Ibn Faris, Ahmad, *Maqāyees al-Lughah,* Investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Union of Arab Writers Edition 1423 AH.

63- Al-Dhahabi, Shams al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed, *Mizān al-E‘tidāl Fi Asmā'I al-Rejāl.* Investigation: Ali Muhammad al-Bajawi, Publisher: Dār al-Ma‘rifa for Printing and Publishing, Beirut, first edition 1382 AH.

64- Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi al-Dīn Yahya ain Sharaf, *Al-Minhaj Sharḥ Ṣahih Muslim bin al-Hajjaj*, Publisher: Arab Heritage Revival House, Beirut, second edition 1392 AH.

65- Āl al-Sheikh, His Excellency Sheikh Saleh bin Abdulaziz bin Muhammad, *Hādhihi Mafāheemuna*, Distribution and Publication: The General Presidency of the Departments of Academic Research, Ifta, Call and Guidance, Saudi Arabia.

